تحوّلات اللّغة العربية في النّص الرقمي

كريمة بلخامسة*

جامعة بجاية، belkhamsakarima@yahoo.fr

الاستلام: 2019/06/01 . القبول: 2019/08/14. تاريخ النّشر: 2019/12/31

الملخص:

لقد ظهر النص الرقمي وحمل معه منظومة اصطلاحية جديدة ولغة تساير هذا النص وآليات كتابته، حيث تمتزج الكلمة بالصورة واللون والموسيقى فظهر ما يسمى بالنص الشبكي أو الرقمي الذي أحدث حركة انتقالية نوعية في اللغة العربية.

هنا تكمن إشكالية بحثنا إذ سنحاول إظهار التغيرات التي عرفتها اللغة العربية في معجمها وفي قواعدها من خلال دخولها عالم الحاسوب، و كيف تجاوب والمتلقي العربي وهذا النص الجديد وما ردود فعل النقاد اتجاه هذا النص وكيف ينظر المتخصصين إلى التحولات التي تعرفها اللغة العربية على شاشة الحاسوب ؟

الكلمات المفتاحية: النص الرقمي، منظومة اصطلاحية، القارئ، التغيرات، النقاد.

Change of arabic language in a digital text

Abstract :

The digital text appeared with a new terminology, and a new language that keeps up with this text and technics of writing it, through the mixture of aword with the image, colour and music, to give us what is called a digital text that brought a change within arbic.

* **المؤلف المرسل**: كريمة بلخامسة ، belkhamsakarima@yahoo.fr

The point of my pape ris this, ie we intend to reveal the changes that arabic wittnesed in both the semantic and gramatical aspects of it after getting in a computer, and how a reader responds to such a digital text, and what is the reaction of critics towards it.

Key words : digital text, terminology, the reader, changes, critics.

اللغة العربية وثورة الأنترنيت

لقد احتلت اللغة العربية موقعا هاما على شبكة الأنترنيت ولعبت دورا ديناميكيا في التواصل الاجتماعي في المجتمعات العربية، وهذا ما أكده التقرير الصحفي الذي نشرته صحيفة " الوطن" السعودية(الثلاثاء 30 نوفمبر 2010)التي عنّونت" اليونيسكو"تحتفل بالعربية،حيث أفادت الأبحاث والاحصائيات أن اللغة العربية من أكثر اللغات على موقع "فيسبوك" في حين تراجعت لغة العالم الأولى (الإنجليزية) على الأنترنيت قد تراجع بنسبة 50 بالمئة، و يذهب القرير إلى أن المشاركين أجمعوا على أن الثورة الرقمية تدعم التعددية اللغوية(يراجع:مقال عبد الله بن أحمد الفيفي).

وهذا ما يحملنا إلى التساؤل والبحث في طبيعة اللغة العربية على الأنترنيت، و كيف سايرت البنية التركيبية والقواعد اللغوية التي ووضعها النحاة تقنيات الحاسوب وبرامج الشبكة العنكبوتية ؟

اللهجة العربية لغة الأنترنيت:

انتشرت العامية العربية على الأنترنيت وأصبحت لغة التواصل بين الأفراد، وابتعد المتكلم العربي عن اللغة الفصيحة بل عمل على تحريف قواعدها وذلك باخضاعها لسياسة اللهجات والإبقاء فقط على حروفها والكتابة بها وهنا لبّ المشكلة، إذ تشير الاحصائيات إلى صدارة اللغة العربية واحتلا لها للمراتب الأولى في الاستعمال على الشبكة الالكترونية،لكن عندما نتفحص وندقق النظر ونحلل بعض النماذج والأمثلة لمقاطع كلامية على الشبكة هنا نصل إلى نتائج مخيفة وهذه الأمثلة تبين ذلك:

-"إزاي تقدر تكلم من موبيلك إلى موبيل حد ثاني و كمان مش على حسابك"

-"عاوزّ تربح من النت أدخل هنا"

-" مشكلة أبي حد يحلها لي...بلييزّ"

ويعلق الباحث(محمد عثمان) بقوله:" ما دفعني للكتابة اليوم عن العربية هو تردّي مستواها في العالم العربي وعلى الأنترنيت تحديدا"فهذه العبارات المكتوبة بأحرف اللغة العربية تظهر ابتعاد مستعملي الأنترنيت عن المستوى الأكاديمي للغة العربية وقواعدها، واتّخذت اللهجة كوسيلة للتواصل والتحاور وهنا يأتي هذا الهجين والخلط بين مختلف اللهجات العربية بين المشرقية ومناطق شمال إفريقيا كاللهجة العربية الجزائرية والتونسية والمغربية...،فهناك خلط كبير عند البعض بين اللغة العربية واللهجة العربية وهذا يصنع الفرق " ونحن كعرب لم نتوحد حتى في اللغة العربية التي تجمعنا، أنا لا أدعوا للكتابة بلغة الشعراء وإنما بقليل من الاجتهاد يجب أن نكتب بلغة عربية سليمة وبسيطة حتى لا نفقد لغة القرآن... ثم أنني في بعض الأحيان وخاصة عندما أريد كتابة خطاب رسمي باللغة الانجليزية أو الفرنسية أبحث عن الجملة في (جوجل) وأجد العبارة الصحيحة بكل سهولة.. الآن عندما تبحث عن جملة باللغة العربية لتصحيح الهمزة أوال(ظ) عوضاعن (ض) ستتصدر منتديات الفضائح نتائج البحث الأولى عوضا من مواقع الأدباء والكتاب و سيختلط عليك الأمر بين هذا وذاك ولن تعرف الصحيح من الخطأ"(محمد عثمان)، فواقع العربية المكسرة التي عدم وجودها أحسن من وجودها، لأنها معاول هدم العربية في تاريخها وحضارتها وتراثها.

ويمكن تفسير هذا الحضور القوي للغة العامية واللهجات العربية على شبكة الأنترنيت على حساب اللغة العربية الفصيحة إلى عدم مسايرة بنيتها التركيبية لهذا المجال التقني البحت، وعدم اهتمام المختصين بهذا المجال وترسيخ قواعد تتلاءم والبرمجة المعلوماتية وآليات الشبكة الرقمية "ولنجاح التعليم الالكتروني مع لغتنا علينا تحديث التعليم بتطوير مناهجه ،لتواكب عصر الحداثة فضلا عن تطوير أهلية المعلم للتعليم الالكتروني، ونمكّن المتعلم من لغته العربية مهاراتها الأساسية وأساليبها الوظيفية، فيما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد، ومجابهة العالم المفتوح وثورة التكنولوجيا بفكر واع وتطويره وتأهيله لمتطلبات عصره وتحدياته بالتفكير والإبداع مع اتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية"(مقال في مجلة المعرفة:اللغة العربي والتعليم الالكتروني ،الباحثة:رائدة عيسى، الأحد25 كانون الثاني 2015) ، لكن يبقى أن نشير إنّ الثورة الرقمية ساعدت الى حدّ كبير في انتشار اللغة العربية عبر العالم والتعريف بها وبالحضارة العربية بكل أبعادها الثقافية والدينية والأدبية.

تحديد مفهوم الأدب الإلكتروني:

لقد عرف النص الأدبي في العصر الراهن حركة انتقالية نوعية غيرت وصنعت الجديد، وذلك عندما استفاد الأدب من التطور التكنولوجي والثورة التقنية الكبيرة التي شهدها العالم مع ظهور شبكة الإنترنيت وما احدثته في عالم الاتصال والتواصل، وبهذا انتقل النص * من

مرحلة الورقية والكتابة الى المرحلة الإلكترونية واصبح الحاسوب وسيطا جديدا للإبداع بين المبدع والمتلقي .

قد احتل الحاسوب موقعا جوهريا في العملية الإبداعية فهو اداة الإنتاج والتلقي في الوقت نفسه وخلق مفاهيم جديدة للتواصل وشروطا اخرى للإبداع الأدبي، وبالتالي حدث الانتقال في الآداب الإنسانية " من حضارة الورق الى حضارة التكنولوجية والإلكترونيات التي اخذت تتغلغل في مختلف جوانب الحياة دون حد او قيد" (1). وبهذا افرز عصر العولمة والتكنولوجية انواعا جديدة من النصوص تختلف في طبيعتها عن النص التقليدي المألوف، حيث " لم يبق المتلقي مكتفيا بمتابعة النص بعينه انه يكتب النص بطريقته الخاصة وهو ينقر على الفأرة ويتحرك في جسد النص وفق اختياراته وإمكاناته وبذلك يبدع نصه" (2) .

النـص المتفــرّع:

لقد ظهر النص الإلكتروني وتعددت انواعه واختلفت طبيعته فنجد ما يسمى النص المتفرع * (HYPERTEXT) ويرى النقاد انه يتكون من نسقين: النسق السلبي وهو ذلك النص المغلق الذي لا يستطيع القارئ التعديل فيه، حيث يصممه الخبراء لتقديم مادة مضمونية محددة مثل الموسوعات وتاريخ الفن وتتاح للمتلقي حرية التجول بين شبكة النصوص والوصلات الرابطة بينها، لكن لا يمكنه احداث التغيير في الجسم الأصلي للنصوص أوفي طريقة تشكيلها أو الإضافة اليها أو الحذف منها (3)وهو بهذا يعتبر نسخة الكترونية لأخرى ورقية كتابية.

نشير الى جانب هذا الى النسق الإيجابي الذي يمكن ان تنقل فيه عملية تأليف النصوص نقلة نوعية من التأليف الفردي مع المبدع الى التأليف الجماعي، حيث يمكن للمتلقي التعديل في النص وإضافة زمر نصية أخرى و " تخرج جماعية النص من نطاق مجموعة المؤلفين الى نطاق مجموعات المؤلفين ومجموعات القراء المهتمين" (4)، اذ يستعان في هذا النوع من النصوص بأشكال خارجية كالصور والخرائط، والصوت ...كأن يتابع المتلقي نص الكوميدية الإلهية لدانتي وفق قرص ويستطيع سماع النص اثناء متابعته له مصحوبا بصور توضيحية وهذا الدمج والتفاعل بين النصوص المكتوبة والأشكال الأخرى في هذا النوع من النصوص المتفرعة يبقى المؤلف يمتلك السلطة الكاملة تقريبا على النص وأحسن مثال لها نذكر الروايات التفاعلية التي ظهرت في فترة الثمانينات " وهذا النوع من النصوص يسمح للمتلقي بالتدخل في النص، بالإضافة أو التعديل أو الحذف أو غير ذلك وغالبا ما يكون بدعوة من المبدع الذي يظل محايدا، ويقدم فصول روايته دوريا، مستفيدا في كتابتها من تفاعل المتلقين، ومن تدخلهم في بناء

النص" (5). وهذا ما يؤكد مبدأ التفاعل الإستراتيجي بين القارئ والنص، والقارئ و الكاتب ويبين ان دور المتلقي لا يقل أهمية عن دور الكاتب قد اصبح ممكنا امر "تحيين عناصر الماضي واستحضارها بفضل الإلكترونيك والبرمجة الإعلامية ويمكننا القول باختصار شديد ان ذاكرات العقل الإلكتروني قد حلت محل ذاكرتنا" (6). واتسع مفهوم النص ليشمل الكلمة والصورة الثابتة والمتحركة والصوت سواء اتصلت هذه العلامات أو انفصل بعضها عن بعض.

وهذا ما شكل النص غير الخطي وغير التعاقبي الذي لا تستدعي قراءته الالتزام بترتيب ثابت ومحدد ويستطيع قارئه التجوال من فكرة الى اخرى بسهولة وينتقل بدون توقف ودون الالتزام بترتيب محدد مسبقا من قبل مؤلفه ودون الاضطرار الى قراءة أفكار لا يحتاجها ودون أن تفرض عليه طريقة محددة في القراءة.

النص الشبكي: (cybertext) وهو نص المتاهة وأول من طرح هذا المصطلح هو ابسن اريست (EPSEN ARSETH) وهو نوع من النصوص الصعبة التي تتطلب من القارئ استحضار كل قدراته لقراءة النص بفاعلية " ان مفهوم النص الشبكي يركز على النظام الآلي للنص بوضعه تشابك البيئة وتعقيدها جزءا متمما للعملية الأدبية ويحتاج هذا النص الى مجهود غير بسيط من القارئ المستخدم ليسمح له بالنفاذ اليه ودخول فضاءاته، ان الفرق بين النصوص الخطية وغير الخطية مهم جدا في تعريف النص الشبكي بوصفه نصا مختلفا ومميزا عن النصوص المألوفة" (7). وهنا ينبغي أن نشير الى انه لا يمكن تحديد الفروقات الدقيقة بين هذه النصوص الشبكية والنصوص المتفرعة واعتبار ميزة الصعوبة كمقياس يميز النص الشبكي أمر غير منطقي، بحيث ما يصعب على قارئ قد يسهل على قارئ آخر وبالتالي يمكن القول بأن النص الشبكي لا يختلف عن النص المتفرع .

الأدب التفاعلي:

وهو ذلك النص الذي ينتج عن تقاطع الأدب مع التكنولوجيا الحديثةولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني اي من خلال جهاز الحاسوب ولا يكون هذا الأدب تفاعليا الا اذا اعطي المتلقي مساحة المبدع الأصلي للنص، قد عرفه سعيد يقطين : "مجموع الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة قبل ذلك او تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي" (8). قد عملت الباحثة فاطمة البريكي، على تحديد هذا الأدب الجديد من خلال مجموعة من الصفات هي :

- يقدم الأدب التفاعلي نصا مفتوحا، نصا بلا حدود لكن لا يعني هذا ان العملية عشوائية، حيث يلقي المبدع بعمله في احد المواقع على الشبكة.

- إحساس المتلقي بأهميته مع الأدب التفاعلي على الشبكة و دوره في بناء العملية الإبداعية
- حرية المتلقي في دخوله عالم النص اذ يمكن له ان يختار نقطة البدء التي يرغب، حيث ان المبدع يبني نصه على اساس ان لا تكون له بداية واحدة ولا نهاية موحدة، فتعدد المسارات يعني تعدد الخيارات المتاحة امام المتلقي (9).

هكذا تتعدد صور التفاعل في الأدب سواء في الرواية او المسرح او الشعر في مقابل محدوديتها في الأدب الورقي التقليدي، فالورق لا يسمح بدرجة التفاعلية ** ذاتها التي يسمح بها الوسيط الإلكتروني .

المتلقي المبدع في الأدب الإلكتروني:

لقد أولت نظرية القراءة مع ولف قانغ ايزر، وروبرت ياوس، مفهوم القارئ في العملية الإبداعية عناية كبيرة قد اهتم ايزر على الخصوص اهتماما كبيرا بقضية بناء المعنى وطرائق تفسير النص، من خلال اعتقاده ان النص ينطوي على عدد من الفجوات والدلالات تتفتح على امكانيات لا نهائية من التأويل .ويعتبر كمشارك استراتيجي في بناء معنى النص، وإن "عملية الكتابة تشمل عملية القراءة كلازمة جدلية وهاتان العمليتان المتلازمتان تتطلبان شخصين مختلفين في نشاطهما.فمن جهود الكاتب والقارئ ينتج الشيئ الخيالي المجرد المتعلق بالذهن فالفن لا وجود له إلا من أجل الآخرين ومن خلالهم " (10)

وقد عمل "آيزر" في بحثه فعل القراءة على وضع رسم دقيق لفعل القراءة ونشاط القارئ في تجسيد العملية التواصلية وبين دور القارئ الضمني *** في قيام النص واكتمال بنائه لكنه ينبغي ان نشير الى الخلل الذي سجلناه في النتائج التي حققها هذا الباحث، حيث بقي عمله هو عبارة عن تجريد لهذه العلاقة التفاعلية التي تجمع الكاتب بالقارئ، ولم يستطع آيزر تجسيد هذه النتائج المتوصل إليها على مستوى النصوص الأدبية وغيبت النماذج التطبيقية التي تحقق هذه الأفكار التجريدية وتظهر فعالية القارئ وحيويته في العملية الإبداعية .

قد رأينا من خلال هذا البحث والإطلاع على نماذج من الأدب الإلكتروني إن أحسن مثال لتجسيد مفاهيم نظرية القراءة وإظهار انتاجية القارئ في العمل الإبداعي تظهر في هذا النوع الأدبي الجديد وهو ما اتفق على تسميته بالأدب التفاعلي**** الذي ولد في كنف التكنولوجيا ويصلنا عبر شاشة الحاسوب.

ولأجل اظهار كيفية احتواء هذا النص الأدبي الإلكتروني وترجمته لآليات نظرية القراءة واستراتيجيات حضور المتلقي في بناء الفعل التواصلي سنعود الى بعض النماذج التي ترجمتها الباحثة فاطمة البريكي ووظفتها في دراستها للأدب التفاعلي —وهي من الأوائل في هذا المجال

— وسنعمل على تبيان كيفية انبناء هذه النصوص وكيفية مساهمة المتلقي على شاشة الحاسوب في اتمام كتابتها مع غيره من القراء والبحث في الآليات التي يوظفها المبدع من اجل فسح المجال لمختلف المتلقين لتلقي عمله والمساهمة في إكمال كتابته .

أ — القصيدة التفاعلية:*

لقد خرج النص الشعري من دائرته التقليدية المعروفة على مستوى الكتابة الورقية الى شكل جديد يظهر على مستوى شبكة الإنترنيت عبر الوسيط الإلكتروني واصبح المبدع يستخدم عددا من التقنيات التي لا يوفرها النص الورقي كالاستعانة بالصوت والصورة والأشكال والتي من خلالها يترك المبدع حيزا للقارئ للتحرك في الفضاء النصي بكل حرية ودون قيود ويكون بذلك عنصرا مشاركا فيها.

ونذكر من القصائد التفاعلية قصيدة للشاعر كندل (In the garden of recounting) ويمكن تقديم وصف سريع للشاشة الأولى اتي سيواجهها المتلقي بمجرد دخوله عالم هذا النص سيجد اسم قصيدة كندل موجودا في أول الشاشة وبمجرد النقر عليه ستظهر نافذة جديدة ذات مساحة ثانية، لا يمكن تكبيرها أو تصغيرها، وفي الجهة اليسرى توجد اربع دوائر خضراء مشكلة بشكل عمودي مكتوب على كل منها كلمة واحدة من الكلمات الأربع التالية و بالترتيب ذاته من الأعلى الى الأسفل: الذكريات، تتساقط، مثل، المطر، واحداها فوق الأخرى بخط أسود ثخين . وفي الوقت ذاته يتراءئ لنا عنوان القصيدة بشكل ضبابي في ما بين ثنايا سحاب كثيف تتساقط منه بشكل عشوائي مجموعة من الحروف، وتتبعثر في فضاء نافذة النص، وفي أسفل النافذة وتحت الدائرة الخضراء الأخيرة توجد جملة مكتوبة بخط صغير وبلون رمادي باهت ، توجه المتلقي الى تحريك الفأرة على الدوائر الخضراء وبمجرد تنفيذه للأمر ستبدأ بعض الجمل في الظهور وفي حال تأخر المتلقي في تحريك فأرته على الدوائر الخضر ستأخذ هذه الجملة الموجهة بالظهور والاختفاء في مكانها لمرات متتابعة في الحاح عليه بأن يحرك الفأرة حتى يدخل عالم النص.

بتحريك الفأرة على الدائرة الخضراء الأخرى التي كتبت عليها كلمة الذكريات ستظهر جملة باللون الأحمر هي (Grow where words)لتشكل مع الكلمة الرئيسية الذكريات وبالنزول الى الدائرة الخضراء التالية والتي كتبت عليها كلمة تتساقط ستظهر باللون الأحمر ((In with story that swindler who soaks you (11).

ونلاحظ ان تتابع ظهور هذه الكلمات والجمل لا يمكن قطعها أو لصقها حيث تظهر بحركة الفأرة وتختفي بحركة أخرى ولا يمكن الإمساك بها. ويظهر البعد التفاعلي مع القارئ عندما

يحرك المتلقي فأرته على النباتات التي لا يظهر دورها إلا بعد الكشف على ما تحويه خلفها وعندما تبدأ القصيدة في الظهور والانكشاف بحسب المكان الذي يبدأ تحريك الفأرة و المكان الذي يتجه إليه وتتغير نقطة البداية للقصيدة بحسب النقطة التي ينطلق منها المتلقي وتختلف من قارئ لآخر.

ونستنتج من خلال هذه الطريقة التقنية البحتة ان المبدع قد أسس بشكل واضح خطوات المتلقي وضرورة حضوره على مستوى النص، فطبيعة انبناء هذا الأخير بتزاوج الكلمة والصورة والخروج عن المألوف في ثنايا الكلمات كل هذا يمثل دعوة مباشرة للإشراك المتلقين في احداث النص ومن هنا " فشعرية الأثر المتحول وجزئيا شعرية الأثر المفتوح تؤسس نوعا من العلاقات بين الفنان وجمهوره واشتغالا جديدا للإدراك الحسي الجمالي وتؤمن للمنتج الفني مكانة جديدة في المجتمع و تقيم في الأخير علاقة غير مسبوقة بين تأمل واستعمال الأثر الفني " (12).

يبين لنا من خلال هذا النموذج أن هناك تحطيم كلي للقواعد الشعرية المعروفة في الثقافة الأدبية وإن تقنيات الكتابة الإلكترونية قد فرضت نفسها على المبدع ووجهته وجهة أخرى يستثمر فيها كل الإمكانيات المتاحة على الشاشة من أجل وضع نصه في الوقت نفسه فتحت المجال امام المتلقي للإبداع و قراءة النص مثلما يريد عكس المؤلف في الدب المألوف الذي كان " يحفر اسمه أو ينقشه في واجهة النص... ليس أسهل هنا من ادعاء ملكية النص المكتوب " (13) بينما يعمل المبدع على الشبكة على رسم الطريق أمام المتلقين لتفعليهم وتنشيط قدراتهم وتعديل وإضافة ما يمكن ذلك.

ب – الــرواية التفــاعليــة:

ينكسر النمط الخطي الذي كان سائدا مع الرواية التقليدية الورقية وتظهر رواية جديدة يستثمر فيها الروائي على الشبكة الإلكترونية كل الخصائص التقنية التي تربط بين النص والصورة الثابتة والمتحركة والأصوات الحية والأشكال القرافية والرسومات التوضيحية، والتوصيل بين القصة و كل هذه العناصر ليشكل ما نسميه بالرواية التفاعلية ومن الأمثلة على ذلك رواية شروق شمس Sunshine)69 للروائي الأمريكي روبرت ارلانو .

تحكي هذه الرواية قصة واقعية وقعت احداثها في 1969/12/06 مات فيها اربعة اشخاص في حفلة موسيقية وبعد أكثر من ثلاثين سنة مازالت جريمة القتل ترن كنهاية رمزية للستينات و هذا العمل بمثابة آلة زمن تصل الحاضر بالماضي. ويدعو المبدع من خلال هذا العمل

الإلكتروني القراء لإضافة مغامراتهم الافتراضية الى بنية النص الروائي وذلك بقوله " لا تنس إضافة مغامراتك الى سجل ضيوف رواية 69 هذه فرصتك لتغيير الماضي "

يعمد الكاتب من خلال ما يصله من المتلقين من مساهمات البى نشر في كل شهر فصولا جديدة تضم مساهمات المتلقين في متن الرواية ودون ان يفصل ما يكتبه هو وما كتبه المتلقين وبذلك، تمتد عملية الخلق النصي وتنفتح الرواية للتوسع. و يقول روبرت ارلانو " عندما بدأت في كتابة الرواية كان يوجد القليل من المتلقين المتفاعلين، اللذين يستعملون الوصلات ويذيلون الرواية باقتراحاتهم وبعد مضي خمس سنوات من تاريخ نشرها اصبحت استقبل آلاف المساهمات في الأسبوع. (14)

يتبين لنا من هذه الرواية وغيرها كيف يشد المبدع الربط مع قارئه وفي الوقت نفسه يفتح آفاق نصه ومثلما رأينا " فالآثار المفتوحة و المتحولة تتميز بالدعوة الى إنتاج الأثر مع المؤلف... وتبقى مفتوحة على توليد دائم لعلاقات داخلية يجب منا اكتشافها (15).

وبهذا فالأدب الإلكتروني هو النموذج الأمثل لتفعيل علاقة المتلقي بالنص والمبدع، وقد تبين لنا كيف يتحرك النص وينتج على شاشة الحاسوب مع تحرك المتلقين وتنقلاتهم في كل الاتجاهات وتعديلاتهم المتعددة، وبالتالي هذا يفتح المجال أمام أسس وآليات نظرية القراءة التي بقيت تجريدية الى أن تتجسد على ارض الواقع و تتحقق أفكار ايزر على مستوى النص الإلكتروني.

الأدب الرقمي وبنية اللغة العربية:

لقد تجاوب الباحث العربي والنص الإلكتروني بوجهات نظر مختلفة وردود أفعال متباينة بين المختصين، فإذا كان الباحث" سناجلة" يعرّف الواقعة الرقمية بأنها تلك الكتابة التي تستخدم الأشكال الجديدة (اللغة الجديدة) التي أنتجها العصر الرقمي ،حيث تمتزج اللغة بالصورة والصوت والحركة واللون وفن الجرافيك...و هو يعتبر هذه الكتابة الجديدة على أنّها حلقة جديدة في تاريخ الأدب، ولم تعد الكلمة في العصر الرقمي لغة الكتابة وحدها بل هي جزءا من مجموعة من العناصر الأساسية التي تتلاحم فيما بينها لبناء النص الرقمي الذي لا يكتمل نسجه إلاّ بفعل المتلقي الذي يساهم في إتمامه خلال القراءات المختلفة .وبهذا فالنص الأدبي لا يكتمل والعملية الإبداعية لا تنتهي مع فعل القراءة، والمبدع الإلكتروني يفتح نصه على القارئ عبر فترات زمنية متعاقبة.

غير أن تلك التجارب الرقمية الجديدة باللغة العربية قوبلت برفض شديد من دعاة الكتابة الورقية، حيث اتهم أصحاب الأدب الرقمي ودعاته بإنتاج أدب بلا مشاعر إنسانية وكذا تضيع

الفطرة والموهبة في الإبداع وقتل المبدع"بل ذهب بعضهم إلى وصف الأدب الرقمي بالخرافة وبأنه زوبعة في فنجان لا تلبث أن تزول لصالح الأدب الورقي الأصيل"(حسن سلمان، الأدب الرقمي يطالب بحقوقه، الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، 2 يناير 2008 ،العدد 10627 دمشق)

لكن ما نسجله في الأدب الرقمي باللغة العربية ،إنه لا يزال في روحه وفي صياغته النهائية متمسكا بآليات الكتابة الورقية وأن الفرق الذي يميّزه عن هذا الأخير هو نشره على موقع الشبكة الرقمية، بينما المبدع الإلكتروني لم يتلخص بعد من تقاليد الكتابة الورقية ولم يصل المبدع العربي الى التحكم في تقنيات هذا النص.

كما نلتمس إيجابية في هذا النوع الأدبي ،حيث يساهم هذا الأخير في انتشار الكتابة الإبداعية على نطاق واسع، وبالتالي إعطاء اللغة العربية وجودا أكبر عبر العالم وكذا تحريك فعل الترجمة من أجل الإطلاع على المعارف الحضارية والدينية والثقافية التي تحملها هذه اللغة، وتفعيل الثقافات والتبادل الحضاري بين المجتمعات.

الهـــوامش:

*لقد أشار الباحث مارك جيمنيز الى مسألة الفن بأنواعه و علاقته بالتكنولوجية الحديثة و كيفية استفادته من هذه الابتكارات العلمية، حيث يرى " إن تقنيات الاستنساخ الحديثة قد سمحت بجعل الأعمال الفنية في متناول جميع الناس ويعتبر ذلك ظاهرة جديدة سمحت بتحقيق رغبة الجماهير في تملك الشيء في الصورة والنسخة ولقد سمح لأكبر عدد من الناس بلوغ فن متحرر من وظيفته الثقافية، وفي الماضي كان الفن خاصا بالطبقة التي كانت تتمتع بالامتيازات وبالنخبة البورجوازية" (مارك جمينيز، الجمالية المعاصرة، ترجمة كمال بومنير، دار الآمان، الطبعة الأولى، المغرب، 2012 ص 92.

قد أشار المؤلف الموسيقي ايانيس كسيناكس الذي قرر استعمال الحاسوب في القطعة الموسيقية واعتبر الأداة كأنها مجرد قلم لا غير ، و كذلك ميشال بوتور الذي سئل عن تعدد وسائل الإعلام قوله إن الحاسوب هو أداة شاعر (المرجع نفسه ص 94).

1 - فاطمة البريكي، مدخل الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي ط1 المغرب ، 2006 ، ص 19 .

2 – سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط، المركز الثقافي العربيين ط1، المغرب 2005 ،ص 343 .

** وهي الترجمة التي وضعها الباحث حسام الخطيب في كتابه الأدب والتكنولوجيا وحسر النص المتفرع، المكتب العربي لتنسيق الترجمة ط1، دمشق 1996،

وقد درس علاقة النص بآلية الحواشي والشرحات في الثقافة العربية التراثية، وأشارت الباحثة فاطمة البريكي الى اقتناعها بترجمة هذا الأخير وبالتالي توظيف المصطلح نفسه ولم تستعمل مصطلح سعيد يقطين الذي سماه بالنص المترابط.

ويعود اصل وضع هذا المصطلح الى منتصف الستينات من القرن الماضي وقد ظهر مفهوم النص المتفرع على يد تيودور نلسون 1965 وهو الذي عرفه بانه النص الذي يعتمد أسلوب الكتابة التعاقبية قد اقيمت العديد من المؤتمرات والدراسات كالمؤتمر الدولي عام 1987.

3 – يراجع :حسام الخطيب الأدب والتكنولوجيا ص 90.

4 – المرجع نفسه ص 90 .

5 – فاطمة البريكي مدخل الى الأدب التفاعلي، ص 25.

6 – مارك جيمنيز، الجمالية المعاصرة، تر: كمال بومنير، ص 97.

7 – فاطمة البريكي، مدخل الى الأدب التفاعلي ، ص 37.

8 – سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط ، ص 9، 10 .

9 – يراجع : فاطمة البريكي، مدخل الى الأدب التفاعلي، ص 50، 53 .

*** تحتل لفظة التفاعلية موقعا مهما في الثقافة الغربية الورقية والإلكترونية، وترى الباحثة فاطمة البريكي انها لفظة ومصطلح مغيب في مصادر الثقافة العربية وما يرد في استخدامها يرتبط بالدراسات النقدية المعاصرة خصوصا في أوساط المهتمين بجمالية التلقي، ترجع اسباب غيابها في الاستعمال العربي الى انعدام الحضور العربي على الشبكة ولا يزال المبدع مرتبط بالصورة الورقية التقليدية ن بينما اصبحت التفاعلية عند الغرب مصطلحا دارجا يستخدم بكثرة ودون اضطراب و قد ذهب عدد من العلماء ان هذه اللفظة لا تعني القدرة على التجوال في العالم الإفتراضي وحسب ، بل تعني قوة المتلقي وقدرته في احداث التغير و تشكيل النص من جديد و بالتالي مشاركة المبدع في الكتابة.

10 – فولفجانج ايسر، فعل القراءة، تر: عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب 2000، ص 116.

**** القارئ الضمني بنية نصية تتوقع وجود متلقي دون ان تحدده بالضرورة (فولجانج ايسر ، فعل القراءة، ص 27)

*ينبغي ان اشير هنا الى انني سأكتفي باستعمال مصطلح الأدب الإلكتروني للإشارة الى هذا الدب الجديد على الرغم من علمي المسبق بامكانية وقوع التداخل مع تلك النصوص الورقية التي وضعت على الشبكة. لكن يبقى ان سمة التفاعلية لا تقتصر فقط على نصوص الإلكترونية بل يتفاعل القارئ مع مختلف النصوص فقط يقع الاختلاف في كيفية الإستجابة فلهذا أرى الإجحاف بحق النصوص الورقية عندما نستعمل مصطلح الأدب التفاعلي.

* لم تظهر القصيدة التفاعلية في الثقافة العربية لا على مستوى المفهوم لا على مستوى المصطلح لا على مستوى التطبيق ، قد ولدت القصيدة التفاعلية في مطلع التسعينيات على يد شاعر امريكي روبرت كندل الذي تحدث عن تجربته " في العام 1999 عندما شرعت في كتابة القصيدة الإلكترونية لم أكن أعرف أي شخص يمارس الكتابة الإبداعية على الشبكة، و لا كان للشعر الإلكتروني تسمية اصطلاحية" (مرح البقاعي، القصيدة الرقمية ابريل 2004.).

11 – فاطمة البريكي، مدخل للأدب التفاعلي، ص 81، 83.

12 – امبرتو إكو، الأثر المفتوح، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار ط 2، سورية، 2001 ، ص 42.

13 – ابراهيم محمود، صدع النص وارتحالات المعنى، مركز الإنماء الحضاري، طبعة 1 حلب 2000 ص 55.

14 – WWW . NISABA. NET / 3Y studies 3 / hyper . htm

15 – أمبرتو ايكو، الأثر المفتوح، ص 40.